

(١)

بداية جديدة وأمل جديد

الحمد لله العزيز الحميد، القوي المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من نطق بها فهو سعيد، سبحانه هدى العقول ببدايع حكمه، ووسع الخلائق بجلال نعمة، أقام الكون بعظمة تجليه، وأنزل الهدى على أنبيائه ومرسله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، شرح صدره، ورفع قدره، وشرفنا به، وجعلنا أمة، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمع بزوغ فجر عام هجري جديد هذه رسالة أمل، وبُشرى بمستقبل مشرق، فيا أيها الكرام تفاءلوا، فإن أيام خير وبركة تنتظركم، املأوا قلوبكم بالأمل، فالأمل نبراس الروح، ووقود العزيمة، الأمل هو النور الذي يجعلنا نهض بعد كل سقطة، ونحاول بعد كل إخفاق، متحققين بهذا البيان الإلهي العظيم: {وَلَا تَيَاسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَاسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}.

أيها الكرام أبشروا؛ فإن هذا العام الجديد بمثابة فجر جديد يطل علينا بنوره وبركته، فهل نستقبل هذا الفجر بقلوب يقظة وعزائم متجددة؟ ماذا لو علمنا أن كل من وصل إلى القمة قد مرّ بالأم وعثرات؟ ماذا لو كانت محنة اليوم هي مفتاح السعادة غداً؟! ألم تر إلى الأحوال النبوية وهي تنتقل من قبض إلى بسط، ومن شدة إلى فرج؟! هل تعلمون أن تأخير الإمداد قد يكون لخير لا نعلمه؟ فما أحرّك إلا ليقدمك، وحاديك قوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}، فلا يغلبُ عُسْرُ يُسْرَيْنِ!

عباد الله، أبشروا؛ فالأمل قوة دافعة للإنسان على الاستمرار في الحياة، وأداة النجاح في مواجهة الصعاب، فهو ليس مجرد شعور عابر، بل هو صناعة تحتاج إلى إرادة وعمل مستمر، وتوجيه النفس نحو التفكير الإيجابي، والتفاؤل ليس مجرد فكرة إيجابية، بل هو مجموعة من المبادئ العملية التي تتطلب إيماناً عميقاً بالله، وعملاً جاداً في أصعب الظروف، وصبراً على

(٢)

مواجهة التحديات بثقة مع التوكل على الله واليقين بأن الفرج آتٍ مهما طال الزمن، فأبشروا وادخلوا على الكريم الوهاب من باب المعية كما دخل الجناب العظيم صلوات ربّي وسلامه عليه: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}، فكونوا مع الله تحبوا الله معكم. أيها الكرام، اعلّموا أنّ صناعة الأمل تبدأ من داخل كلّ فردٍ منا وقد ازداد قلبه يقيناً في ربّه، لنجعل من كلّ تحدٍّ فرصة، ومن كلّ عقبة سُلماً نرتقي به، لنحول عقولنا مصانع للأفكار النيرة، وأيدينا أدوات للبناء والتعمير، دعونا نطلق العنان لأحلامنا، ونؤمن بقدرتنا على التغيير، لنستلهم المنهج النبوي الشريف، فقد كان الجناب العظيم صلوات ربّي وسلامه عليه دائماً الفأل، محباً لكلّ ما من شأنه أن يبعث على الأمل، ويكره كلّ ما من شأنه أن يدعو إلى التشاؤم أو الإحباط أو إشاعة اليأس، كما قال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّ الفأل الحسن، ويكره الطيرة».

وهذه رسالة إلى بائسٍ خائفٍ من المستقبل: قف على باب مولاك، واطلب منه ما تريد، فربّك يعطيك فوق المريد مزيداً، حزئك سيتحول إلى فرح، وهتك سيصير فرجاً، وضيقك سيتسع إلى مخرج، أحسن الظنّ برّبك، فمن كان يصدق أن الجناب المحمديّ صلوات ربي وسلامه عليه الذي خاض كلّ الصعوبات والمحن سيقف فاتحاً منتصراً أمام ما يزيد عن مائة ألف من أصحابه رضي الله عنهم؛ ليفتح باب الأمل للمستضعفين، وباب الرحمة والعفو والمغفرة للناس أجمعين، «مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فاعِلٌ بكم؟ قالوا: خيراً، ونظنّ خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال صلوات ربي وسلامه عليه: «فإني أقول كما قال أخي يوسف: {لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين}»، فيا أيها الناس، أبشروا وأملوا، وظنوا برّبكم خيراً، فهو القائل: «أنا عند ظنّ عبدي بي»، {فما ظنّكم برّب العالمين}؟!!

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

(٣)

فلنجعل - أيها الكرام - هذا العام بداية العودة إلى الذات، عام التحرر من الأغلال، إلى من سلك دروب الظلام والمخدرات التي تدمر الفرد والأسرة، وتضيّع مستقبل الموظفين ومن يعولونهم، وتعطل خطط التنمية، لنقل: لا للتدخين قبل أن نقول: لا للإدمان؛ فإن التدخين باب دخول عالم المخدرات، ولا للإدمان مشروبات الطاقة التي تضر وتوهن، لا لمخدرات الاغتصاب التي تسلب العقول والألباب وتدمر الأجساد.

وإلى كل من ابتلي بالإدمان: لا تيأس! فالله لم يخلقك لتكون أسيرًا، بل لتكون حُرًّا طليقًا منيرًا؛ واعلم أن أولى خطوات الشفاء الإرادة الصلبة، فمُدَّ يدك ولا تخجل، فكم من أيادٍ تنتظر لتمسك بها، وكم من قلوبٍ تتمنى أن ترى نورك من جديد، وتذكر قول الله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

ويا أيها النبلاء، يا من ابتليتم بعزيرٍ غالٍ يصارع الإدمان، لا تتركوه وحيدًا، بل مُدِّدوا له يد العون، احتضنوه بحبكم، كونوا له السند والعون، فالحب أقوى من أي مخدر، والدعم الأسري هو أول مراحل التعافي، طمئنوهم، وبيّنوا لهم أن قانون مكافحة المخدرات يحرص على علاج المتعاطين وتأهيلهم ليكونوا قبس نور وشعلة نشاط في المجتمع، ولنعمل يدًا بيد للقضاء على هذا الوباء، بالتوعية، بالدعم، ولنفتح أبواب الأمل لمن أراد العودة، ولنساند كل من قرّر التحدي، فمجتمع خالٍ من الإدمان مجتمع قوي، منتج، مزدهر.

اللهم اجعل بلادنا سحاء رخاء

وازرع في قلوبنا الأمل والبشرى بك يا أكرم الأكرمين